لا يموتون او لئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون
نظم الآية ونقيدها بما يأتي لونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام
فقل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن بيت الله ودينه و
اخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله والكبور ذا وهؤلاء الكفار مع هذه
الافعال يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا اعظم مما سألوا
عنه ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم الآية
الهجر ضد الوصل هجره يهجره هجرانا وهجرا وهجرة اذا قطع مواصلته
وهجر المريض يهجر هجرا اذا قال ما ينبغي ان يهجر من الكلام وسموا المهاجرين
لهجرتهم قومهم وارضهم وانما اطلق على هؤلاء اللفظ الذي يقع على الآية
لان كل واحد من هؤلاء فعل مثل فعل صاحبه ترك ما تركه اختيارا
لصحبة النبي ص وجاهدت العدو بجاهده وجهادا اذا احملت نفسك
على المشقة في قتاله والرجاء الامل وقوله وما لكم لا ترجون لله وقارا
اى ولا تخافون قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها
في بيت نوب عوامل اى لم يخف وذلك لان الرجاء للشيء مع الخوف
من ان لا يكون فلذلك سمي الخوف بانتم الرجاء نزلت الآية في
قصة عبد الله ابن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتل واقد
السهمي ابن الحضرمي فظن قوم انهم سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله
الآية فنهم بالوعد ان الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله و
الذين هاجروا اى قطعوا اعسارهم وفارقوا منازلهم وتركوا اموالهم
وجاهدوا في سبيل الله اى قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله
المرغوبة لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان فضلها و

الترغيب

والترغيب فيها لان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد اولئك
يرجون رحمة الله اى يأملون نعمة الله في الدنيا والعقبى وهي الصفح في الدنيا
والمثوبة في العقبى والله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يرحمهم وانما ذكر لفظ
الرجاء للمؤمنين وان كانوا يستحقون الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون
ما يكون منهم في المستقبل لاقامة على طاعة الله او الانقلاب عنها
الى معصيته ووجه اخر وهو الصحيح وهو ان يرجوا رحمة الله في غفران
معاصيهم التي لم تتفق لهم التوبة منها واخروا دونها فهم يرجون ان
يسقط الله عقابها عنهم تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب
من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يبغل في المستقبل كبيرة يحبط ثواب
ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال الحسن اراد به ايجاب الرجاء
والطمع على المؤمنين فان رجاء رحمة الله من اركان الدين واليأس من رحمته
كفر كما قال ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عذابه
خسران كما قاله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن
ان لا ييأس من رحمة الله ولا يأمن من عقوبته ويؤيده قوله سبحانه بعد
الآخرة ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وليس في الآية
دلالة على ان من مات مصرا على كبيرة لا يرجون رحمة الله لامرين احدهما
ان دليل المفهوم غير صحيح عند اكثر المحصلين والآخر انه قد يجتمع عندنا
الايمان والهجرة والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذه صفة
عن تناول الآية له ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى ذكر
في الاول العذاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف و
الرجاء اذ ذاك احق بتدبير الحكماء واوكد في الاستدعاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)